

الأهرام

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ تَعْنِي بِالْأَشَارِ وَالْتَرَاثِ

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ



المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

مجلة

فصلية

مصدرة تعنى بالآثار والتراث

شعاره ثبت في
تاريخ ١٣٨٩ / ١٠ / ٢٠
١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت - لبنان ص ب ١١٣/٥١٤٤

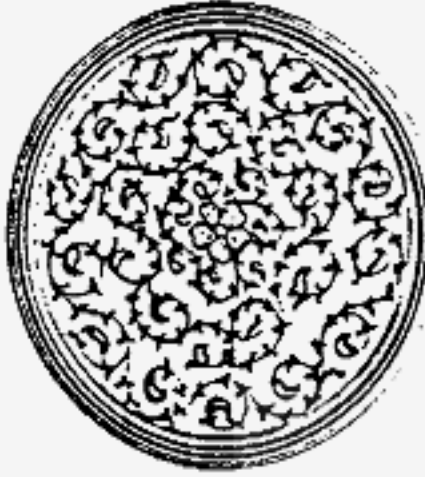
صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

الملكة المتحدة - لندن - مكتبة السافي
AL SAGI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G
دولة البحرين - مكتبة الريف الثقافية - شارع جد حفص ص ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ - ٢٥٠٧٢٤ فاكس ٢٥٠٧٢٤
لبنان - المؤسسة العالمية لتوزيع الكتب - بيروت ص ب ٧٩٥٢ هاتف 835650-835820 تليكس FAGER-20398LE
سلطنة عمان - مكتبة المعرفة - مطرح - شارع الكورنيش ص ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩
الهند
NAGAFI HOUSE, 159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 8720350 - 8513299 - 861455
ايران - انتشارات صادق - تهران - عيابان ناصر خسرو - كوچه حاج نايب باساز مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ - ٨٥٢٣٢٥
فرنسا -
ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728
الاشتراك السنوي : للافراد ٥٣٠ وللعمومات ٥٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة - لبنان رقم الحساب :
CREDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

الساحل السوري



حسن حسين منعم

الأرض مسرح أحداث لمن غمروا في كل أبدة" يبدو لهم أثر
في (رأس شمرة) آثار تطلعون أسرار ماضٍ سحيق كله عبر
في كل رابية أو حفرة وقفت بين التراب أعاليهم" لمن عمروا
في اللاذقية فوق الساحل اصطنعت يد الطبيعة ما يزهو به النظر
تلك الربوع التي تحكي مفاتها فيه الجمال الذي تبديه رائعة
شمس الغروب خريفاً إذ تداعبه كانت حواضره فيما مضى عبراً
عصر الحجارة باد في معالمة" مأواه كهف وغابات ومنحفر"

• شاعر وأديب من أسرة (منعم) المعروفة في القلمون ، ومن أبناء عمومة الرئيس الارجنتيني الحالي (كارلوس منعم) . ولد في بيروت (تبعد عن دمشق ٧٠ كم) التابعة لمحافظة ريف دمشق عام ١٩٢٤ ، حصل على شهادة الدراسة الابتدائية من مدرسة بيروت الابتدائية وعلى كفاءة التعليم الاكاديمي العام من مدرسة التجهيز الاولى في دمشق ، دخل سلك التعليم الابتدائي عام ١٩٤٣ وأصبح مدير مدرسة ابتدائية في بيروت ثم نال شهادة الدراسة الثانوية ثم اجازة في الحقوق عام ١٩٦٠ ، أمضى في سلك التعليم ثمانية عشر سنة ثم عُيّن في وزارة الشؤون البلدية والقروية وأصبح رئيساً لدائرة المقررات . وعندما صدر قانون الادارة المحلية وأحدثت وزارة الادارة المحلية عام ١٩٧٢ ، انتقل اليها وأصبح مديراً للدراسات والشؤون القانونية ويقوم الآن بمهمة معاون وزير الادارة المحلية ، والقصيدة هنا ضمن مخطوط للشاعر - لم ينشر حتى الآن - وهو عبارة عن ملحمة شعرية في تاريخ المحافظات السورية وحواضرها الشاغرة ، وقد وضع فيه لكل محافظة قصيدة طويلة على روي وقافية معينة وشرح في نهاية كل منها الألفاظ ووضّح اسماء الاعلام والامكنة والأحداث التاريخية .

من قبل ما أُرْخُوا في أرضه بشر
 حلوا الخضار ونبعاً ماؤه غمر
 عهد مضى خيراً في عُرف من خبروا
 تمضي قرون ويبقى الفعل والذكر
 (فينيقيا) علم اسم هم ابتكروا
 بالبأس طالعها باد به الظفر
 الصلبة اتسقت ماطافها فتر
 قرنين ثم بدا في جوفها عكر
 احتل ساحلها قرناً كما قدروا
 كان اسمها (أغرث) تاريخها عبر
 (إرواد) ثالثة تقوى وتشنهر
 في شرق جبلة يحكيها لنا الأثر
 (بطرمتا) يومها إسما لها نشروا
 في ذلك العصر والعدوان مؤثر
 الساحل الشام في إيقاعها ضرر
 والشرق مسرح أحداث ومختم
 محصنة مذكها حذبوا
 مع أخصوم على ظهر به عبر
 رغم الحوادث حيث الشر والخطر
 وأهل مرفئها في البحر قد مهروا
 بل حث وباليونان لافتر
 أن شعوب وأجناس كما ذكروا
 وللحضارة في أرجائهم صور
 أسطوفا وبه استحل لها سفر
 مابين مصر وجنئين لا آخر
 جيشاً لمصر التي قد فاتها ظفر
 لردّها خطراً من مصر منتظر
 إذ أوجدت (أغرث) أنما به سطورا
 بناؤه ولها سبق به نصر
 قبل المسيح وزد قرنين تختصر
 من الشمال وحل الساحل الخطر
 ياهول ماعدروا ياهول مانحروا
 راحت حضارتها بانغزو تلدشر

الدارسون أشاروا في مباحثهم
 السهل في فترات الخير محتضن
 قبائل للاكاديين كان لها
 لال كنعان ذور في عمارته
 من سام أصلهم للعرب نسبهم
 في (رأس شمرة) أرسوا دولة وُصفت
 مع مصر كان لها أقوى علائقها
 دامت كما زعموا يشتد أصرها
 فرعونها (طوطمس) أزجى عساكره
 من بعده دول أولاهها قد برزت
 جنوبها زعموا (سميرة) انصبت
 وقام مثلها (سبان) رابعة
 واللاذقية كانت من توابعها
 وأوسط الشرق لم تهدأ ممالكهم
 كم عزوة رعموا حثية وصلت
 ومصر ماوهنت في صدها أبدا
 نشاء (أغرث) انت على غصنها
 وبعضهم مالتوا في تعاونة
 الساحل ازدهرت فيه حضارات
 وبومها (أغرث) زادت تجارتها
 كانت علائقها بمصر قد تمت
 قد عاش في (أغرث) ناس هم نسب
 سادت لغات لسان في تخاطبهم
 (إرواد) سيدة في البحر كان لها
 دارت (يفادش) حرب ما استهين بها
 (إرواد) قد وقفت فيها مقاتلة
 وأختها (أغرث) كانت ممتعة
 في ساحل الشام للكنعان ماثرة
 للأبجدية تاريخ يعود لها
 عشر مئات من الأعوام قد سلخت
 غزت شعوب بلاد الشام قادمة
 كانوا برابرة للبحر قد نسبوا
 تهدمت (أغرث) وغيرها مدن

أقوى حواضره في عيشها أشر^(١)
 إيلافها^(٢) صلة اليونان مزدهر
 فنان إن جمعا فالمستوى غزر
 في ساحل الشام سلطان ومذكر^(٣)
 البابليون في إجلالهم ظفروا
 فرس يائثرهم في الساحل ائتمروا^(٤)
 وفي علاقتهم بغيرهم ير^(٥)
 (إرواد) ناشطة أسطولها عمر
 فيه عبادة (ملكارا) ومفتقر
 أتباعه وإليه طالما جأروا^(٦)
 وأهل إرواد في استقباله أبهروا
 أبدى خضوعه واستحل له الظفر
 (سولوكس) واحد منهم كما ذكروا
 (باريتا) وبه الكنعان قد أمروا
 تخللها ولها ذكر ومشتهر
 اللاحقون إذا ما كُرت العصر
 لليوم بقية ترددها فخر^(٧)
 ومركز زمن اليونان معتبر
 أيامهم برزت مامثلها جزر
 لحكيمها خضعت وحكمها زخر^(٨)
 من السنين أت الرومان وانتصروا
 عنهم كحصن سليمان وما عمروا^(٩)
 في اللاذقية قوس مائل أثر
 وسطى قرون بأنطربوس تشتهر
 في ساحل الشام واستغنى به البشر
 ضح الحديث الذي جاءت به السير
 كنيسة كانت الأولى التي اجتندروا^(١٠)
 لم يبق فيها من البنيان مذكور^(١١)
 عادت كحاضرة في حجمها كبر
 تدعى (يُودُورِبَادُس) زانها خفر^(١٢)
 وجبله وكذا (بَلْتُوس) قد ذكروا
 أبطالها عرب إسلامهم نشروا
 أودت بحكمهم في الشام فاندحروا

(إرواد) قد برزت من بعد ذا ومضت
 في الساحل انفردت بالحكم أنشد
 من فَنهم كَسِبَتْ فَنًا مُطَوَّرَهَا
 من بعد جاء بنو آشور كان لهم
 قبل المسيح قرون سبعة خيمت
 دامت ولايتهم حتى أزاحهم
 عهداً يزيد على قرنين قد حكموا
 بعالم الفرس واليونان قد وثقت
 (عمريت) زاهرة تزهر بمعبدها
 إله كنعان خاشيه وعابده
 إسكندر هزم الفرس بعسكره
 ملكها عجلاً أبدى نجاويه
 من بعد إسكندر قواده استلموا
 لللاذقية إسم كان يومئذ
 وإسم أُمّه (لودكيا) فراق له
 فغير الإسم (لودكيا) ليذكرها
 اللاذقية في الإسلام تسميتها
 تقدم نال (لودكيا) وطورها
 (إرواد) عهدهم زادت سيادتها
 بناتها مدن في الساحل انتشرت
 قبل المسيح بستين وأربعة
 في ساحل الشام آثار تحدثنا
 في جبله رفعوا للفن مرحهم
 طرطوس تدعى بأنطردوس عهدهم
 دين المسيح سرى إبان دعونه
 في عهد بطرس تلميذ المسيح إذا
 قالوا : بطرطوس للعدراء قد نسبت
 في اللاذقية زلزال ألم بها
 عهد ولاية جُتَيَّان قد بُنيت
 وباسم زوجته سُمي مدينته
 ومن توابعها (بَنِيَّاس) أنشد
 زالت (بِرَنْطَة) في أعقاب معركة
 ونحن نذكر في اليرموك خائفة

لساحل الشام يحتل وينتصر
في عهده أخذ الإسلام يزدهر
بحمص عهدهم في ذلك اختصروا
قصاد حكم في شبيها عبر
في ساحل الشام سلطان ومؤمر
عهداً به العيش ممزوج به العسر
في دير فاروس مشناقاً به وطراً
فراح يدرسها ماعازه البصر
خاضوا حروب صليبين فانكروا
واحتل قلعة صهيون وما عمروا
في ساحل الشام بلدان ومتشر
كان اسمه (قلون) في حربه خسروا
في مرج دابق في أعقابها دُجروا
لأن عثمان في إيلافها حذر
ضمت لخدمة ماأمسى لها خبر
قد أنعمت زماناً لبناً تنتظر
من آل معن بفخر الدين مشتهر
أبى إمارته أجناده نفروا
سوى مكاسبه في الحكم مُنَجَّرُ
من أجل والد وعيش الناس مُقْتَسِرُ
واللاذقية من آثارها حُفِرُ
رغم المصاب وذمغ الناس مُنْهَبِرُ
سلوك والد على الإيذاء مُقْتَسِرُ
صارت بأمر من السلطان تَأْمِرُ
حتى توفي لم يمدد له العمر
الظلم غامرهما والعدل مُنْخَبِرُ
إدارة ثبتت فيها لها ثمر
عنها لتبع ماشاءوا وما أمروا
الفقر منتشر والموت منتظر
هبوا ليتقصدوا أضحت لهم زُمرُ
(أبو نواس) تحث من هم نظر
جهل وفقر وتخريف ومزْدَجِرُ
عهد فرنسة في بلوائها صُور

من حمص سار خلال الفتح حاكمها
يُدعى (عُبَيْدَة) للأنصار منتسب
كانت إدارة كل الساحل ارتبطت
وأحمد المتنبي زارها وله
في ربع قرن بنو حمدان كان هم
عنه بزنطة أجلتهم لتحكمه
من المعرة أعماها قضى زماناً
بني فلاسفة اليونان في كتب
في اللاذقية حكام سلاجقة
ثم استعاد صلاح الدين ماغنموا
لكنهم عاودوا كراً وكان هم
من المماليك سلطان مهاجمهم
زال المماليك في حرب مدمرة
وساحل الشام أصبح ضمن سلطنة
اللاذقية في إبان عهدهم
بعد سنين ثمان ساء واقعها
فيه تولى أمير عرش مملكتهم
في الأستانة سلطان مؤدبة
والي طرابلس ماكان حافزه
عشرون شيخاً عليهم جزية فُرِضَتْ
ماكان أسوء في إثر زلزلة
مضى يُجْصَلُ عن عمد ضرائبه
قاد ابن كُبة (حنا) كل منتقد
اللاذقية من بعد انتفاضتها
ثم ابن كُبة والد في مرابعها
عادت ليحكمها والي طرابلس
أيام حكم بني عثمان ماعرفت
في مرة تبعث بيروت أو فصلت
عهد سياسته قهر ومفسدة
المخلصون بوحى من عروبتهم
لسان حالهم كانت جريدتهم
عهد بغض مديد العمر حاصله
وَنُ وِتَابَعُهُ عهد عمائله

الناس ما وجدوا في حكمها أبداً غير المظالم والإفساد فانفجروا
فأعلنوا ثورة حراء لاهبة فداء موطنهم أرواحهم نذروا
اللاذقية لم تبخل بتضحية وفي معاركها لم يغفل مدحرج

(١) الأبدية : الخالدة الذكر - (٢) أعاليه : جمع أعلومة وهي العلامة - (٣) القدر : ما يقدره الله ويحكم به - (٤) المعالم : جمع معلّم وهو ما يستدل به على الطريق - (٥) المنحفر : ما حفر في التراب أو الصخر - (٦) نمر : عذب - (٧) الذكر : جمع ذكّرة وهي تفيض النسيان - (٨) علم : اسم علم - (٩) العلائق : جمع علاقة - (١٠) الأصر : اسم الفاعل من أصرّ أصرّاً فلاناً عليه : عطفه - (١١) أزعجى : ساق - (١٢) عمر : عامر - (١٣) مؤثر : من أثار منه وبه : حصل فيه أثر منه - (١٤) غير الدهر : أحداثه - (١٥) الفتر : الفئور والضعف - (١٦) سطوروا : كتبوا - (١٧) أنثر : نشط ، مرجح - (١٨) الإيلاف : الصداقة والعهد - (١٩) مذكر : ذكر - (٢٠) انتمروا : تشاوروا - (٢١) أثير : الثبونة والسهولة - (٢٢) جأروا : رفعوا صوتهم بالدعاء - (٢٣) الفخر : الافتخار - (٢٤) زخر : ملأ طائغ - (٢٥) عمروا : عمروا ، أنشؤوا - (٢٦) اجتدروا : بنوا - (٢٧) مذدكر : ما يذكر - (٢٨) الخفّر : الاستحياء - (٢٩) الوطر : الحاجة - (٣٠) نفروا : تفرقوا - (٣١) مزدجر : ممنوع .

ضوء على القصيدة

منذ سنة ١٢٥٠٠ - ١٠٠٠٠ قبل الميلاد كان الساحل السوري مأهولاً بالسكان بدليل الأدوات الصوانية التي عثر عليها فيه . وفي سنة (٧٠٠٠) قبل الميلاد استقر سكانه في رأس شمرة (اوغاريت) .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

في القسم الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد قدمه الكنعانيون . في النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد شهد فراعنة مصر ومنهم طوطمس الثالث غزواتهم على بلاد الشام وخضع الساحل لحكمهم .

في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، كان في الساحل ثلاث دول ، مملكة اوغاريت في الشمال ومملكة (مسيرا) قرب طرطوس وتتبعها إرواد وبين هاتين الدولتين دولة صغيرة عاصمتها (سيانو) . ومدينة (ياريموتا) كانت تابعة لأوغاريت وهو اسم اللاذقية قديماً في ذلك الزمان كان الشرق الاوسط مسرحاً لنزاع بين الحثيين في الشمال والمصريين في الجنوب وجهد ملوك اوغاريت في المحافظة على دولتهم وبعضهم تعاون مع الحثيين . ورغم هذه الظروف ازدهر الساحل اقتصادياً ، وكان لمرفأ اوغاريت دور كبير في التجارة مع الحثيين والمصريين وصيدا وصور والعالم الإيجي وكانت مكاناً لسكن أناس ينسبون الى شعوب مختلفة ويتكلمون بسبع لغات بالاضافة للغتها ..

في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كان لإرواد أسطول عظيم وفي عام ١٢٩٥ ق.م حاربت اوغاريت وإرواد الى جانب الحثيين ضد المصريين في معركة جنوب حمص . وكان في اوغاريت قصور ومعابد وشوارع ومجاري ومكتبات ودواوين متعددة وهي التي أوجدت الأبجدية لتحل محل الهيروغليفية والمسمارية .

في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد غزت سورية شعوب بربرية جاءت من الشمال

سميت شعوب البحر وهدمت الساحل وزالت أوغاريت . وانتقلت الأهمية لإرواد التي سيطرت على انساحل وأقامت علاقة جيدة مع العالم الإيجي ونأثر الفن الكنعاني بالفن الإيجي . منذ القرن الحادي عشر وحتى القرن السابع قبل الميلاد بدأت الحملات الآشورية وفي نهاية القرن السابع هذا خضعت إرواد والساحل للحكم البابلي الذي حل محل الحكم الآشوري .

عام (٥٣٩) ق.م انهارت الدولة البابلية وسيطر الفرس الذين احتلوا سورية وفي هذا العهد ازدهر الساحل وتوطدت علاقاته مع اليونان وكان لإرواد اسطول ضخم كما ازدهرت عمريت وأشيد فيها معبد مكرس للإله الكنعاني (ملكارا) .

عام (٣٣٣) ق.م هزم اسكندر المقدوني الفرس وقدم إليه ملك إرواد الخضوع والطاعة حكم الساحل بعد الاسكندر قائده (سولوكوس) وسيطر على (باريمونا) وسماها (لاوذكيا) باسم والدته .

في عام ٦٤ ق.م خضع الساحل للرومان وأصبح جزءاً من الولاية الرومانية السورية . من المرجح ان طرطوس ظهرت في مطلع القرن الأول الميلادي باسم (انطرادوس) ومعناه مقابل إرواد . وأصبح اسمها في القرون الوسطى (انطراطوس) ثم تحول الى طرطوس ، ويعتقد ان فيها بنيت أول كنيسة في العالم باسم مريم العذراء أيام بطرس تلميذ المسيح . وانتشرت المسيحية في الساحل وظهر أساقفة من اللاذقية وجبلة وبالتوس وبانياس وطرطوس وإرواد في نهاية العهد الروماني . وعام ٣٩٥ انقسمت الامبراطورية البيزنطية الى شرقية وغربية ، وحملت الشرقية اسم بيزنطية وعاصمتها القسطنطينية .

عام ٥٢٩ هدم اللاذقية زلزال وأعاد بناءها الامبراطور جوستنيان وسماها (تيودوريادس) على اسم زوجته (تيودورا) ونضم جبلة وبالتوس وبانياس .

في ٢٠ آب ٦٣٦ كانت موقعة اليرموك وعام ٦٣٧ احتل حاكم حمص عبيدة بن الصامت الانصاري الساحل عدا إرواد واستولى معاوية عليها عام ٦٥٠ . وفي العهد الأموي تبع الساحل جند حمص .

في عام ٨٥٩ وقع زلزال في اللاذقية وجبلة وفي عام ٩٣٣ زار المتنبي اللاذقية ومنذ عام ٩٤٤ خضع الساحل للحمدانيين وعام ٩٧٥ احتله البيزنطيون . وفي عام ٩٩٠ زار المعري اللاذقية وأقام في دير الفاروس يتعلم الفلسفة اليونانية . وفي عام ١٠٩٧ خضع الساحل للسلاجقة ثم تنازع المسلمون والبيزنطيون والصليبيون .

وفي عام ١١٨٨ استعاد صلاح الدين قسماً كبيراً من الساحل . وقلاوون أخرج الصليبيين ١٢٨٥ - ١٣٠٣ من الساحل وإرواد .

انتهى حكم المماليك عام ١٥١٦ بعد معركة مرج دابق وخضع الساحل للعثمانيين . وما بين عام ١٨٣٢ - ١٨٤٠ كانت حملة المصريين بقيادة ابراهيم باشا - في عام ١٦٣٤ تبعت اللاذقية لأمير لبنان فخر الدين المعني وحاربه السلطان وهزمه . وفي عام ١٩١٨ ترك العثمانيون الساحل واحتله الفرنسيون .